المحاضرة الثالثه _ حاضر العالم الاسلامي

- **العوامل الخارجية :**

التحدي المغولي - الحروب الصليبية – االاستعمار الاوربي الحديث – الحركة الصهيونية – الحركة الشيوعية

- **تمهيد:**

أدت التحديات الداخلية – التي أشرنا لها في المحاضرة الماضية - مع ما رافقها من تحديات أخرى، إلى ضعف ، وتفكك ، العالم الإسلامي ووقع العالم االإسلامي لقمة سائغة في المغول والصليبيين االاستعمار االاوربي الحديث ، وخر صريعا أمام الهجمات الشرسة ،التي قادتها الصليبية الحديثة ، مع الصهيونية ، والشيوعية.

- **التحدي المغولي:**

• من هم المغول؟

• مجموعة من القبائل الوثنية كان موطنها االأصلي منغوليا وكانت هذه القبائل تقضي أوقاتها في النزاعات القبلية ، وفي البحث عن منابت العشب.

- التحدي المغولي: ظهور المغول على المسح السياسي:

استطاع تيموجين بن بسوكايا المعرف بجنكيز خان، أن يوحد هذه القبائل عام ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦م وبعد أن وحدهم لقب نفسه (بجنكيزخان) أي أعظم الملوك . واندفع بهم إلى الصين ، واستولى على بكين عام ٦١٢ هـ. بعد ذلك اتجه صوب العالم االإسلامي، و تزامن هذا التحدي لبعض الوقت مع الغزو الصليبي على بلاد االإسلام. اصطدم جنكيزخان بالدولة الإسلامية الخوارزمية – وكانت قد ظهرت سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م بعد أن ضعفت دولة السلاجقة، وكانت بمثابة السور الفولاذي المنيع ، الذي يحمي الجبهة االإسلامية من جهة المشرق (خريطة الدولة الخوارزمية). وكان على رأس هذه الدولة حين بدأت تطرقها المطارق المغولية السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه . هاجم جنكيزخان الدولة الخوارزمية سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م، وخاضت خوارزم حربا مدمرة مدة خمس سنوات. وترك جنكيز الدولة االإسلامية الخوارزمية أشبه ما تكون بصحراء جرداء، فأباد سكانها، وخرب مدنها العامرة ، وأحرقها. توفي جنكيزخان عام ٦٢٤ هـ / ١٢٢٧ م فقام حفيده هوالكو بإتمام دوره في بلاد االإسلام ، فتحالف مع الصليبيين ، وكانت أمه نصرانية كما كانت زوجته نصرانية ، وأعلن الخاقان االاعظم أنه إنما أرسل هوالكو إلى غرب آسيا ليقضي على الخلافة العباسية ، ويعيد بيت المقدس ، بعد أن كان قد حررها صالح الدين عام ٥٨٣ هـ . فاعتبر هوالكو نفسه محررا للنصارى من حكم المسلمين.

كما وجد المغول العون والسند من داخل المجتمع مثل ابن العلقمي وزير المستعصم الخليفة العباسي الذي كان على اتصال بهوالكو بينما كان يشير على الخليفة بمدارة هوالكو.استطاع المغول بقيادة هوالكو من الدخول إلى بغداد وقتل الخليفة كما خربوا المساجد واتلفوا المكتبات بإحراق الكتب وإلقائها في نهر دجلة وقتلوا معظم سكان بغداد وقدر عددهم بمليون وثمانمائة ألف. وكان من الطبيعي أن يخرج ابن العلقمي خالي الوفاض وتم أهماله من قبل التتار ومات مذموما مدحورا .

نتائج سقوط بغداد

١- انهاء الخلافة العباسية

٢- تقدم المغول إلى بلاد الشام وسقوط دمشق على يد كتبغا

٣- تعاون فرق نصرانية وأفرنجية مع المغول في بلاد

- **ايقاف التوسع المغولي:**

تقدم قوات المغول نحو بيت المقدس ومصر واصطدامت بالمماليك تحت قيادة قطز والظاهر بيبرس في معركة عين جالوت عام ٦٥٨هـ حيث هزم المغول لاول مرة في تاريخهم واسترجع المماليك الشام بأكملها فكانت عين جالوت سلسلة من االانتصارات توالت على المسلمين وحطمت أسطورة قوى المغول. وأسلم بركة خان حاكم القبجاق وابن عم هوالكو، فساعد المسلمين ضد ابن عمه. وبقي المسلمون يقاسون االامرين من المغول ، في فارس، والعراق ، واستمرت غاراتهم على الشام ، والمسلمون يردونهم ، كما حدث في وقعة حمص سنة ٦٨٠ هـ. وقد هداهم الله للاسلام فضاع على الصليبيين أملهم في االانتصار على المسلمين، فقد أعلن أحمد بن هوالكو إسلامه عام ٦٨٠ هـ . إلا أن حالة المسلمين لم تمكنهم من أن تبعث في نفوس المغول النواحي اإليجابية، إلى المساهمة في رفع شأن اإلسلام كدين، والمساهمة في بناء صرح الحضارة اإلسلامية ، وأعمال (قازان) الذي غزا الشام ، واجتاحها ، سنة ٦٩٩ هـ إلى سنة ٧٠٢ هـ ، وفعله القبائح، دليل على ذلك . فاستمر العلماء يحرضون على جهادهم فكانت موقعة شقحب الفاصلة سنة ٧٠٢ هـ ، التي انهزم فيها التتار هزيمة منكرة. وهكذا أسهم الغزو المغولي في ضعف بلاد اإلسلام وفي انهاكها ، وقد عبر السيوطي عن مأساة هذا الغزو بقوله : " هو حديث يأكل األاحاديث وخبر يطوي األاخبار ، وتاريخ ينسي التواريخ ، ونازلة تصغر كل نازلة ، وفادحة تطبق األارض وتمألها ما بين الطول والعرض ".

وقال ابن االاثير في الكامل – وهو لم يشهد خراب بغداد بل شهد خراب ما وراء النهر وخوارزم من بلاد اإلسلام - : " حادثة التتار من الحوادث العظمى والمصائب الكبرى التي عقمت الدهور عن مثلها ، عمت الخلائق وخصت المسلمين ، فلو قال قائل : إن العالم منذ خلقه الله تعالى إلى الان لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا ، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها.

- **الحروب الصليبية :**

- مثل التحدي الصليبي التحدي الرئيسي في مواجهة الاسلام والمسلمين ، وقد حملت الدولة البيزنطية وزر مقارعة الاسلام فكريا وعسكريا من أول ظهوره الى أن تمكن المسلمون من دخول عاصمتها عام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م. وقد تمكن الاتراك السلاجقة أن يحيوا روح الجهاد في الامة فحملوا راية الجهاد واصطدم السلطان السلجوقي(ألب أرسلان) بقوة بيزنطية هائلة كان يقودها اإلمبراطور(ديوجينس)وقد تشتت شمل النصارى في معركة ملاذ كرد عام ٤٦٣هـ وكانت النتيجة المهمة بعد هذه المعركة هي انتشار الاسلام في آسيا. دعوة البابا (اوربان الثاني) الذي دعا للحروب الصليبية حين أعلن خطابا دعا فيه النصارى للحرب ضد المسلمين لاستخلاص بيت المقدس ووعد من يشارك فيه من النصارى بالغفران الكامل .

- العالم االاسلامي غداة الحروب الصليبية :

كان العالم االاسلامي يعاني من التفتت واالانقسام

١- انقساام الدولة السلوجوقية إلى خمسة ممالك متنافسة : مملكة فاارس، ومملكة حلب، ومملكة دمشق، وسلطنة سلاجقة الروم، العراق.

٢- ظهرور وحدات سياسية عرفت باسم(الاتابكيات) في بلاد الشام مثل أتابكية دمشق والموصل.

٣- دخول هذه الدويلات مع الدولة الفاطمية في صراع مريراستنفذ طاقتها المادية والبشرية

نتائج الهجوم الصليبى:

١- االاستيلاء على مملكة سلاجقة الروم

٢- أقام الصليبيون إمارة الرها، وإمارة إنطاكية، وإمارة طرابلس، ومملكة بيت المقدس.

٣- اتسام الغزو بروح التعصب واالانتقام.

نماذج:

• فقد سفكوا الدماء في الرها ، وانطاكية، وطرابلس، وبيت المقدس، وسفكوا دماء سبعين ألف مسلم، أو يزيد، في ساحة المسجد األاقصى، من المجاورين، والعلماء، والطلاب، والعباد، والزهاد، وخاضت خيولهم بدم الضحايا من الرجال، والنساء، والاطفال.

نماذج:هجوم الصليبيين على المعرة :

قتلوا جميع من كان فيها من المسلمين اللاجئين إلى الجوامع والمختبئين في السراديب فأهلكوا صبرا ما يزيد عن مائة ألف من السكان وكانت المعرة من أعظم مدن الشام بعدد السكان بعد أن فر إليها الناس بعد سقوط إنطاكية وغيرها على يد الصليبيين .

الحروب الصليبية في الغرب اإلسلامي:

والجدير بالذكر أن الحروب الصليبية قد بدأت في الجزء الغربي من العالم االإسلامي قبل هذا التاريخ ، فسقطت صقلية فريسة سائغة لهجمات النورمان سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م، ومحيت من خريطة البلدان اإلسلامية، فكانت الشهيدة الاولى، التي ذهبت ضحية اإلهمال والتخاذل. وأما األاندلس فكانت سنة ٤٠٧ هـ، مبدأ التفرق والتمزق فكان عصر ملوك الطوائف ، فأخذت كفة النصارى ترجح ، وأصدر البابا (اوربان)مرسوما حرم فيه على رجال الدين ، والفرسان األاسبان المشاركة في صليبيات الشرق ، لان محاربة المسلمين بأسبانيا لا تقل أهمية واعتبارا عن الحرب الصليبيه الشرقية ، فنتج عن ذلك أن هرع الكثير من الفرسان من مختلف اوربا الى الاندلس .

المقاومة اإلسلامية:

- دور المرابطين والموحدين في المغرب

١- عماد الدين زنكي في بلاد الشام

- سعى لتوحيد الجبهة الداخلية
- استعادة منطقة الرها

٢- عبد المؤمن بن علي – دولة الموحدين

٣-نور الدين محمود زنكي

- ألحق بالصليبيين هزائم متوالية
- أكمل توحيد مصر والشام وشمال العراق

٤- صالح الدين األايوبي

- اكمال توحيد الجبهة الداخلية
- هزم الصليبيين في معركة حطين بفلسطين عام ٥٨٣هـ
- واستعاد بيت المقدس

٥- االاشرف خليل بن قالوون

- اخرج الصليبيين من بلاد الشام ٦٩٠هـ/ ١٢٩١

<u>*الجبهة الغربية</u>

سقوط غرناطة أخر معاقل المسلمين بيد فرديناند وايزابيلا

١٤٩٢/هـ٨٩٧

<u>ما النتائج التي ترتبت على سقوط غرناطة؟</u>

١- اغتصاب أرض الاندلس الإسلامية .

٢- فرض النصرانية على أهل غرناطة بالعنف.

٣-احراق التراث .

نتائج الحروب الصليبية على العالم االإسلامي :

١- استنزاف جميع القوى البشرية ، والمادية، في منطقة الشام ، ومصر

٢- اتسام الفكر الإسلامي في هذه الفترة بطابع المقاومة ، والتحدي، و بالدعوة إلى الجهاد، وابراز القدوة الحسنة

٣- القاء مقاليد االامور بيد العسكريين ، لبروز روح التحدي، والجهاد

٤- عزلت الحملات الصليبية الاندلس ، عن قاعدته في المغرب االإسلامي.

نتائج الحروب الصليبية على الغرب :

أحدثت الحروب الصليبية في أوربا تغيرا كثيرا في مختلف نواحي الحياة ومجالاتها ونقلتها من عصر االإقطاع المظلم الى عهد جديد أطلق عليه عصر النهضة وحركة النهضة وهي حركة تغير شاملة لجميع نواحي الحياة السياسية واالاجتماعية والثقافية .

نتائج الحروب الصليبية على الغرب:

<u>سياسيا :</u>

ازدادت سلطة الملوك فظهرت الممالك االأوربية الحديثة مثل بريطانيا وفرنسا وبروسيا وروسيا

<u>اجتماعيا :</u>

اقتبس االأوربيون كثيرا من مظاهر االآداب االاجتماعية والاخلاق واللباس وعادوا لتطبيقها في أوربا .

<u>اقتصاديا :</u>

تسلم االأوربيون زمام التجارة بأنفسهم وتعلموا بعض الصناعات وخاصة صناعة الحرير والزجاج والورق وتعلموا أساليب الزراعة .

علميا وثقافيا:

قيام حركة واسعة في ترجمة العلوم والمعارف الاسلامية الى اللاتينية

أسباب حركة النهضة أو اليقظة االاوربية :

١- الروح الدافعة التي بثها االإسلام وحضارته في أرجاء العالم

٢- التمرد على الكنيسة الجاهلة ونبذ سلطانها السياسي والديني الذي يتمثل في كبت العلم واضطهاد العلماء

- **االستعمار االاوربي الحديث:**

نتج عن حركة الثورة الصناعية أو االانقلاب الصناعي قام على استغلال خيرات البلاد المستعمرة واستعباد سكانها والسيطرة على مقدراتها وإيجاد الاسواق لتصريف البضائع االاوربية دفعت الرأسمالية الحكومات االاوربية دفعا لحركة االاستعمار، فتنافست الدول االاوربية في البحث عن مستعمرات ، فكان العالم الاسلامي هدفا من أهدافهم – تحركهم ضده الخلفية الصليبية . ولذلك فاالاستعمار االاوربي حلقة جديدة ومرحلة متصلة بالحروب الصليبية القديمة ، وآية ذلك أن (اللورد اللنبي) القائد االانجليزي ، بعد أن دخلت قواته القدس سنة ١٣٣٧ هـ / ١٩١٨ م قال كلمته المشهورة الموحية بهذا المعنى : " الان انتهت الحروب الصليبية " .

مهدت لحركة االاستعمار طوابير المبشرين (المخربين) والمستشرقين اتخذ االاستعمار الحديث أشكاال متعددة ، وليس لبوسا متنوعة منها:

١ -االاحتلال العسكري **٢-** االاستعمار االاقتصادي

٣ -القروض **٤-** الحماية واألانتداب

٥- االاستعمار الفكري .

وقد تنافست الدول االاوربية في استعمار العالم الاسلامي ، وعلى الاخص بريطانيا ، وفرنسا ، وروسيا . ولقد اختارت فرنسا ، وبريطانيا لتوسعهما االاستعماري هذا ، ولفرض سلطتهما ، على المستعمرات نظام الحماية.

• ظهرت عمليات االاستغلال االاستعماري هذا في شكل شركات رأسمالية كبيرة ، تقوم باستغلال ، واستعمار مساحات واسعة من الارض ، وبشكل يهدف الاستغلال الرأسمالي كما تمكنوا من استغلال الثروة المعدنية .

• كذلك اتبعت بريطانيا وفرنسا أسلوب الوصاية واالانتداب بعد الحرب العالمية الاولى لتكتسب الشرعية في تنفيذ مخططاتها في البلدان المستعمرة .

• أما روسيا فبقيت تستعمل االاسلوب القديم – االاستيطان في بلاد الاسلام مع بعض التغيير في االاسلوب .

• وظهر االاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥ – ١٩٣٩ م) بأساليب جديدة وظهر االاستعمار بأساليب جديدة باالابتعاد عن العنف ، كلما استطاع إلى ذلك سبيال ، ولجأ إلى التلون حسب الملابسات الزمنية ، واألاوضاع االاجتماعية ، للبلاد التي يزحف إليها ، معتمدا على الخديعة ، والتآمر ، لتحقيق مآربه ، وتسلم زعامة االاستعمار في هذه الفترة الولايات المتحدة االامريكية ، واإلاتحاد السوفيتي:

• اتبعت الولايات المتحدة االامريكية والاتحاد السوفيتي وسائل العمل غير المباشرة عن طريق غزو الشعوب والسيطرة

عليها من الداخل . فاستخدم االانقلابات العسكرية ، والدعوة إلى االاشتراكية . بل إن أمريكا عملت على إيجاد أنظمة حكم تعارضها معارضة معتدلة عن طريق التكتلات اإلقتصادية االحتكارية وعن طريق الحرب الباردة .

لجأت أمريكا واالاتحاد السوفييتي الى :

١- إقامة القواعد العسكرية في البلاد

٢- عقد أألاحلاف وجر البلاد عليها.

٣- فرض السيطرة الاقتصادية.

٤- تقديم المعونات المشروطة.

٥- عرض المساعدات الفنية غير البريئة.

٦- إقامة الدولة اليهودية الصهيونية في فلسطين.

- **الحركة الصهيونية:**

- الصهيونية هي حركة سياسية عنصرية دينية تهدف إلى جمع الملايين من اليهود في العالم في كيان يهودي قومي (في فلسطين) استنادا إلى مزاعم تاريخية ودينية تربطهم بها.

- نشأت الفكرة الصهيونية في أحضان االاستعمار وأصبحت تمثل بعدا جديدا في االاستعمار واالارتباط بالدول االاستعمارية (فرنسا،ألمانيا،بريطانيا،الولايات المتحدة)

ربطت الحركة الصهيونية الهدف السياسي العنصري بالدين اليهودي، بأن حولت العلاقة الروحية التي تربط اليهودي بفلسطين كالتي تربط المسلمين بمكة المكرمة وحولت هذه الرابطة إلى هدف سياسي للاستيطان وأعلنت فلسفة مستمدة من ألاساطير تتمثل في العودة إلى فلسطين بموجب الحق الطبيعي والتاريخي الذي يعود إلى ما قبل ثالثة وعشرين قرنا. وقد سميت الصهيونية بهذا االاسم نسبة إلى جبل صهيون بالقدس واستخدمت الصهيونية االاستعمار أألاوربي، والشيوعية الروسية، لتحقيق أهدافها.

هدفت الصهيونية من التعاون مع االاستعمار على تحقيق:

١- تمزيق وحدة العرب والمسلمين **٢-** تتمة الغزو الثقافي للعالم اإلسلامي.

وقد كشفت بعض محافل الماسونية عن أن أألاهداف الحقيقة للصهيونية هي:

أ -المحافظة التامة على اليهودية

ب- محاربة الاديان بصورة عامة

ج - بث روح اإلالحاد واإلاباحية بين الشعوب.

وقد احتضنت بريطانيا الماسونية فكانت أسبق الدول بإنشاء محفل ماسوني أعظم، وقد أنتجت الماسونية معاول هدامة في جسد المجتمع المسلم كالبهائية، والقاديانية، ويهود الدونمة .

- **الحركة الشيوعية :**

الشيوعية واحدة من التحديات التي واجهت العالم االاسلامي في القرن الرابع عشر الهجري، وهي فلسفة مادية جدلية للتاريخ ونظام الحياة تقوم أساسا على المادة ومعاداة االديان وتنسب الى كارل ماركس وأهم مؤلفاته :

١_ البيان الشيوعي ٢- رأس المال

• قام لينين وقادة الحزب الشيوعي في ١٩١٧م، بثورة دامية في روسيا، سقط خلالها عرش القيصرية الروسية، فتحقق بذلك قيام دولة للفكر اإلالحادي اللاديني في واحدة من أكبر دول العالم ، لتكون منطلق الغزو التبشيري للعقيدة الماركسية المادية التي أعلن أصحابها : بأنه لامبرر بعد للهدنة مع الميراث الديني وأصحابه ، والا أدت هذه المهانة إلى بعث ديني فيه خطر على التجربة االاشتراكية.:

• وتحرك الفكر الماركسي اللينيني في جسم الامة اإلسلامية فكريا وواكبته حرب دموية ، هدفها استئصال المسلمين وتصفية وجودهم البشري والفكري في البلاد اإلسلامية التي حكمتها . بدأت الشيوعية في العالم االاسلامي بواسطة النصراني السوري (شبلي شميل) والكاتب النصراني المصري (سالمة موسى)وقد وفدت الشيوعية الى العالم االاسلامي بعد ظروف إنهاء الخالفة العثمانية.

وبعد ظروف إنهاء الخلافة العثمانية وفدت الشيوعية إلى العالم اإلسلامي يحملها يهود إلى مصر سنة ١٣٤٠ هـ / ١٩٢١ م وسنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م حيث تعددت فيها المنظمات الشيوعية وكان أشهرها :

١- الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني بزعامة اليهودي كوريل .

٢- منظمة أسكرا (الشرارة أو الشعلة) ورئيسها يهودي ماركسي يدعى(ايلي شوارتز) وغير االاسم الى : نحو حزب شيوعي مصري.

٣- منظمة الفجر الجديد التي سميت فيما بعد الديمقراطية الشعبية وأسسها يوسف درويش.

٤- المنظمة الشيوعية المصرية وأسسها اليهوديان(أوديت وزوجها سالمون سدني)

٥- أما سوريا: فقد أسس الحزب الشيوعي يهودي يدعى (شامي) كان يتقن العربية.

٦- استطاعت الصهيونية والشيوعية أن تشغل المسلمين بصراع وهمي مع االاستعمار.